

مجزرة داعش المنسية في دير الزور

بواسطة [عمر أبو ليلي](#) (/ar/experts/mr-abw-lyly/)

أكتوبر

متوفر أيضًا باللغات:

(English (/policy-analysis/daeshs-forgotten-massacre-deir-al-zour

عن المؤلفين

[عمر أبو ليلي](#) (/ar/experts/mr-abw-lyly/)

عمر أبو ليلي هو المدير التنفيذي لشبكة دير الزور 24 وخبير في الأمن والحكومة في شمال شرق سوريا. هو يدرس ماجستير في السياسة العامة في جامعة برينستون. حساب عمر أبو ليلي على تويتر: @OALD24.

تحليل موجز

حان الوقت لأن يؤدي المجتمع الدولي دوره خاصة بعد ظهور بصيص من العدالة لضحايا مذبحه عشيرة الشيعيات

يستمر شبح تنظيم الدولة الإسلامية في استحضار ذكريات مروعة في مختلف أرجاء مناطق عملياتهم وسيطرتهم السابقة في محافظة دير الزور مثلًا تتبادر فورًا إلى الأذهان إحدى ذكريات العنف: المجزرة التي ارتكبت بحق عشيرة الشيعيات في شرق دير الزور ولكن في بلدات أبو حمم والكشكية وجرانج التي كانت مسرح هذه الهجمات المتعمدة عام 2014 يلوح اليوم في الأفق أمل بمستقبل أفضل على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية على الرغم من الصدمة التي لا تزال تطارد سكانها. تتفرع عشيرة الشيعيات التي تضم سكان بلدة أبو حمم وقرى الكشكية وجرانج المجاورة لها من عشيرة العقيدات الكبيرة التي تمتد إلى عمق العراق وكذلك سوريا. ذاع صيت عشيرة الشيعيات خلال فترة حملة تنظيم الدولة الإسلامية من خلال مقاومتها الفريدة للتنظيم في الأيام الأولى من عملياته في سوريا والانتقام الوحشي الذي نفذه ردًا على ذلك. لا بد من فهم العوامل التي أدت إلى المجزرة وتداعياتها التي لا تزال قائمة في المنطقة لفهم إرث داعش في سوريا والعمل على تحقيق العدالة للضحايا وعائلاتهم.

رسم معالم الهجمات

في تموز/يوليو 2014 انتهت معارك تنظيم داعش العسكرية ضد معارضيهم في فصائل "الجيش السوري الحر" و"جبهة النصرة" التي أعيدت تسميتها الآن "هيئة تحرير الشام" مع سيطرة التنظيم على منطقة الشحيل في شرق دير الزور والتي شكلت نقطة العمليات الرئيسية لهذا الأخير في المنطقة. بعد سقوط الشحيل بأيدي داعش انسحبت جبهة النصرة باتجاه الجنوب السوري فيما انسحبت فصائل الجيش السوري الحر إلى شمال البلاد.

قام تنظيم داعش بتهجير أهالي الشحيل قسرًا على مدى أسبوعين وبعدها طلب منهم إعلان "توبتهم" لداعش مقابل ضمانات من التنظيم بعدم ملاحقة سكان المدينة. على الرغم من أن عشيرة الشيعيات لم تكن جزءًا من هذا الاتفاق إلا أن الوعد بالرأفة عكس استراتيجية داعش في كل منطقة وقعت تحت سيطرته خلال تلك الفترة. تصدرت الشحيل القتال ضد داعش وبالتالي تركت منطقة الشيعيات في الجنوب بما في ذلك بلدات أبو حمم والكشكية وجرانج الثلاث لمصيرها عندما أبرمت الشحيل الاتفاق.

بعدها أرسل تنظيم داعش بعض ممثليه إلى بلدات الشيعيات في هذه المنطقة قد انتهت أصلًا واعتبرت قيادة داعش أنه من الضروري التوصل إلى اتفاق مع قبيلة الشيعيات لا سيما في ما يتعلق بآبار النفط الخاضعة لسيطرة الشيعيات وكان وجهاء الشيعيات قد وضعوا شروطاً مسبقة بما فيها منع تنظيم الدولة الإسلامية من التمرکز داخل بلدات الشيعيات ووافق التنظيم بدوره على ذلك شرط أن تخضع منطقة الشيعيات بأكملها لسيطرته كما نص الاتفاق على بقاء بعض الآبار تحت سيطرة العشيرة فيما تخضع الأخرى لسيطرة داعش.

اتضح لاحقاً أن تنظيم داعش استغل هذه الاتفاقيات لاستمالة أكبر عدد ممكن من السكان والعشائر في هذه المرحلة المبكرة المهمة مع سيطرته على معظم ريف دير الزور الشرقي والغربي والشامي من دون أن ينوي فعلياً الوفاء بوعوده.

لم يدم الاتفاق بين داعش وعشيرة الشيعيات إلا قرابة شهر واحد وحتى خلال تلك الفترة نشبت مواجهات حول قضايا مثل ارتداء الحجاب وإطالة اللحى وقيود اجتماعية أخرى فرضها التنظيم كان ما يسمى بجهاز الحسبة التابع للتنظيم يدخل بشكل دوري بلدات الشيعيات لإعطاء التعليمات وفقاً لقيم التنظيم ومبادئه والتي لم يكن أهالي الشيعيات يكثرثون لها كونهم كانوا عازمين على الاستمرار في ممارسة حريتهم.

ولكن الحادثة التي أبطلت الاتفاق رسمياً حصلت في نهاية شهر تموز/يوليو عندما داهمت دورية تابعة لداعش منزل رجل مطلوب في أبو حماد علماً أن الاتفاق كان قد حظرت تنفيذ مدهامات عسكرية ضد سكان البلدات الثلاث من قبل داعش على أن يتم التنسيق بشأن أي اعتقالات مع وجهاء عشيرة الشيعيات.

قاوم المطلوب دورية داعش التي داهمت منزله لاعتقاله وقُتل خلال تبادل إطلاق النار كما اشتبكت عائلته مع الدورية وقتلت جميع أفرادها وأحرقت إحدى نقاط التفتيش التابعة لداعش واعتقلت المسؤولين عنها كانت هذه هي الشرارة الأولى التي دفعت عشيرة الشيعيات بأكملها إلى الانتفاض ضد التنظيم ومحاربتهم.

رد تنظيم داعش بشن هجوم خلال الأسبوع ذاته فاعتقل أكثر من 50 عاملاً مدنيًا من بلدة الشيعيات كانوا يعملون في حقل التنك النفطي في شرق دير الزور.

ولاحقاً خاض وجهاء العشيرة مفاوضات مع داعش للإفراج عن الأسرى من الجانبين وبالفعل التزم أهالي الشيعيات بنتائج المفاوضات وأطلقوا سراح عناصر داعش العشرة الذين تم اعتقالهم خلال مدهامة نقطة التفتيش ولكن رد داعش كان صاعقاً للعشيرة بأكملها فبدلاً من إطلاق سراح الرهائن نشر تنظيم داعش شريط فيديو يُظهر إعدامه للأسرى المدنيين بدم بارد وطمرهم في مقبرة جماعية أدى هذا العنف إلى انتفاض الشيعيات على مقار داعش الواقعة خارج حدود مناطق العشيرة ما أدى إلى مقتل عناصر التنظيم وإحراق مقاره في بلدات سويدان الجزيرة والطيانة وحدود الباغوز ومناطق أخرى خاضعة لسيطرة داعش.

عندها استحصل تنظيم داعش على فتوى تبرر قتله لأفراد العشيرة على نطاق واسع فقد اعتمد التنظيم على الفكر الديني واستخدام الفتاوى كسلاح للسيطرة على عقول أعضائه وقادته والاستيلاء على مساحات شاسعة وذبح مجموعات من الأشخاص على أساس الهوية وفي هذه الحالة أصدر المدعو أبو عبد الله الكويتي فتوى مفادها أن أهل الشيعيات ينتمون إلى "جماعة ترفض الانصياع للحكم الإسلامي بالسلاح" وتابع النص مؤكداً أنه "لا يجوز عقد هدنة معهم ولا إطلاق سراح أسراهم لا بالمال ولا بأي وسيلة أخرى ولا يجوز تناول لحوم الحيوانات التي يذبحونها ولا يجوز لأحد أن يتزوج نساءهم ويُسمح بقتل أسراهم ومطاردة كل من يهرب منهم وقتلهم كما يسمح بقتل المصابين من بينهم ويجب مقاتلتهم حتى لو لم يبدأوا القتال".

بحسب المنطق الديني لهذه الفتوى يجب اعتبار جماعة مثل الشيعيات جماعة كافرة ويجب محاربتها وفقاً لجميع علماء الإسلام حتى لو لم تنكر الجماعة صحة الشريعة باستخدام هذا التبرير استقدم تنظيم داعش تعزيزات عسكرية كبيرة من محيط محافظة الحسكة إلى شمال دير الزور فحاصرت هذه القوات عشيرة الشيعيات من جميع الجهات محولةً مصير الجماعة إلى مسألة حياة أو موت وعلى الضفة الشرقية لنهر الفرات مقابل مناطق الشيعيات كانت المليشيات الإيرانية والتابعة للأسد بكل بساطة تراقب الوضع وتنتظر.

في 5 آب/أغسطس 2014 أعلنت الدولة الإسلامية مدينة أبو حماد منطقة عسكرية ودعا المدنيين إلى إخلائها وبدأ بقصفها بالمدفعية وقذائف الهاون لبيادر بعدها توغله وبعد خمسة أيام سيطر التنظيم بالكامل على المدينة بالإضافة إلى قريتي غرانج والكشكية المجاورتين فانسحب عناصر المعارضة المسلحة وفر الآلاف من سكان قرى جنوب البوكمال خوفاً من انتقام داعش وتشير التقديرات إلى أنه سقط لدى الشيعيات ما بين ألف وألف وخمسمئة شهيد في مواجهة داعش تيمم الآلاف وأحرقت القرى والبلدات وصودرت الممتلكات كما منع التنظيم الأهالي من العودة وطارد المهجرين وقتل من وجددهم في البلدات والقرى المجاورة.

استمرت الشيعيات في محاربة داعش حتى بعد المجزرة إذ انضم شبابها إلى صفوف "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة من التحالف الدولي لمحاربة داعش ولعب أبناء عشيرة الشيعيات دورًا رئيسيًا في القتال ضد التنظيم لا سيما على الجبهات الأمامية لمعارك الباغوز وحتى قبل ذلك ما أدى في النهاية إلى إنهاء وجوده العسكري ويواصل أفراد العشيرة المساعدة في العمليات الاستخباراتية التي تستهدف أعضاء داعش فيما انضم آخرون من العشيرة إلى قوات النظام وفصائله للثأر من القتل علاوة على ذلك لا تزال العشيرة تدفع ثمن معارضتها لداعش فحتى بعد إعلان هزيمة داعش عسكريًا في سوريا والعراق استخدم التنظيم خلاياه النائمة لزعزعة استقرار المنطقة من خلال الاغتيالات مستهدفًا بشكل خاص القيادات العشائرية ويُعد دير الزور الشرقي من أكثر المناطق تضررًا في دير الزور

بالنسبة إلى من ظلوا في المنطقة ما زال الكثيرون منهم يعاني من آثار التهجير والألم المستمر الذي لحق بهم من جراء خسارة أعضائهم ولكن المأساة ساهمت بالمقابل في توحيد أسر المخطوفين في بحثها عن الحقيقة والعدالة فقد أطلقت عائلات الضحايا مبادرات مدنية لتوثيق المجزرة من خلال سرد قصصها عن المأساة للعالم ويقول (<https://massarfamilies.com>) أفراد العشيرة إنهم يسعون إلى "توحيد منصات عائلات المختفين قسرًا على أيدي داعش من أجل بناء القضية كقضية إنسانية وحقوقية وسياسية" كما يسعون إلى تقديم أدلة على المظالم التي تعرض لها السوريون ودحض الصورة النمطية التي قدمها البعض والتي توحى بأن دير الزور يدعم داعش

وبالفعل تُظهر المجزرة وعواقبها كيف عارضت عشيرة الشيعيات وجود داعش منذ البداية وساهمت إلى حد كبير في القضاء على التنظيم في أوج قوته قد يكون الخطاب الذي استخدمه تنظيم داعش للإشارة إلى من هم تحت سيطرته مضللاً إذ قامت إحدى استراتيجيات داعش على إرغام السكان على مبايعته وقد رضخت معظم القرى والبلدات لهذه المبايعات إما بدافع الخوف أو الجشع وساهمت هذه المبايعات القسرية في توسع داعش وشرّعت في الوقت عينه الممارسات داخل التنظيم كما سمحت له هذه الأيديولوجيا باستهداف هؤلاء الأشخاص بالذات من دون أن يريف له جفن

بالنسبة إلى عائلات الضحايا فهي ما زالت تدفع ثمنًا باهظًا وجدت النساء أنفسهنّ مسؤولات بمفردهنّ عن إعالة أسرهنّ في ظل أوضاع اقتصادية هشة بعد أن فقدن أبناءهنّ وأزواجهنّ في معظم مناطق دير الزور فمعظم الوظائف المتاحة لا توفر رواتب كافية لإطعام الأفواه الجائعة في المنزل في غضون ذلك ما زال أفراد العائلات من الذكور الناجين محاصرين في دوامة العنف إذ يضطرون في الكثير من الأحيان إلى الانضمام إلى صفوف المقاتلين في مناطقهم لإعالة أسرهم

لم يتمكن المئات من أسر الضحايا من التعرف على جثث أحبائهم أو دفنهم ففي كل مرة يتم اكتشاف مقبرة جماعية جديدة تهرع هذه العائلات إلى الموقع علها تعثر في النهاية على جثث أفرادها المفقودين وعندما تجدها تتجدد مأساتها إذ تبقى عالقة في حالة انتظار أليم إلى أن يتم اكتشاف مقبرة جماعية أخرى

مؤخرًا بدأت بوادر تحقق العدالة تلوح في الأفق فقبل أشهر في نيسان/إبريل 2022 أُدانت

<https://www.dw.com/ar/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%D9%8A-%D9%85%D8%B4%D8%AA%D8%A8%D9%87-%D8%A8%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B0%D8%A8%D8%AD%D8%A9-a-61384080>

مؤخرًا بدأت بوادر تحقق العدالة تلوح في الأفق فقبل أشهر في نيسان/إبريل 2022 أُدانت

<https://www.dw.com/ar/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%D9%8A-%D9%85%D8%B4%D8%AA%D8%A8%D9%87-%D8%A8%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B0%D8%A8%D8%AD%D8%A9-a-61384080>

<https://www.dw.com/ar/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%D9%8A-%D9%85%D8%B4%D8%AA%D8%A8%D9%87-%D8%A8%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B0%D8%A8%D8%AD%D8%A9-a-61384080>

<https://www.dw.com/ar/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%D9%8A-%D9%85%D8%B4%D8%AA%D8%A8%D9%87-%D8%A8%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B0%D8%A8%D8%AD%D8%A9-a-61384080>

مؤخرًا بدأت بوادر تحقق العدالة تلوح في الأفق فقبل أشهر في نيسان/إبريل 2022 أُدانت

شكّلت هذه المحاكمة خطوة مهمة في إدانة مرتكبي المجزرة ولكن العدالة الكاملة للضحايا ما زالت بعيدة المنال ولا بد من الاستمرار في الكشف عن هذه الجرائم وملاحقة مرتكبيها في التاسع من آب/أغسطس من كل عام يحيي أهالي الضحايا ذكرى المجزرة محاولين لفت أنظار العالم لما حدث قبل ثماني سنوات على يد داعش وكلهم أمل بمعرفة مصير المفقودين والعثور على جثث الضحايا بغية دفنهم بشكل لائق

في الذكرى السابعة لمجزرة الشيعيات عام 2021 شاركت السفارة الأمريكية في سوريا بإحياء ذكرى المجزرة عبر منشور باللغتين العربية والإنجليزية واصفةً ما حدث بأنه مجزرة بحق أبناء عشيرة الشيعيات الأبرياء ومعتبرةً داعش تنظيمًا بربريًا مع الاعتراف بالتضحيات التي

قدمتها العشيرة خلال تحرير المنطقة من داعش

بما أن هذه المناطق باتت خاضعة اليوم لسيطرة التحالف الدولي ومع الاعتراف بشكل خاص بآلاف الشباب العشائريين الذين شاركوا في المعارك التي أدت إلى انتصار التحالف الدولي على داعش من الضروري بذل المزيد من الجهود العملية لمساعدة الشيعيات على إعادة بناء وحماية ذاتها أولاً يجب على التحالف الدولي توفير حماية أفضل للشخصيات العشائرية الناشطة التي تضطلع بدور مهم في تقويض الوجود المتبقي لداعش فيمنع بذلك اغتيالها

كما أن المنطقة بحاجة ماسة إلى مشاريع البنية التحتية مثل بناء المستشفيات والمرافق الطبية وإنشاء المختبرات وتوفير فرص عمل للشباب تضطلع البنية التحتية لكل من مياه الشرب والري بأهمية خاصة لا سيما أنها تحد من انتشار الكوليرا الذي أصبح جد خطيراً في المناطق الريفية

سيسمح دعم المشاريع المدنية القائمة في تلك المناطق وإشراك أفراد العشيرة فيها بالتحول من النشاط العسكري إلى النشاط المدني الذي يعتمد عليه حالياً الكثير من الرجال لإعالة أسرهم ويُعد دعم الاحتفالات والأنشطة التذكارية التي تعترف بمساهمات الجماعة في مكافحة التطرف وتضحياتها أساسياً كذلك من الناحية المعنوية بالإضافة إلى الدعم المالي لضحايا المجزرة

باختصار لا ينبغي أن تكتفي الولايات المتحدة بالتعبير عن تعاطفها مع هذه المنطقة بصورة عابرة إذ يجب على هؤلاء الحلفاء القيام بواجباتهم الإنسانية تجاه الشيعيات وأبنائها من خلال منحهم العدالة في ما يتعلق بالمجزرة الوحشية التي ارتكبت بحقهم من خلال الاعتراف بأن أولئك الذين قاتلوا وضحوا في سبيل هزم داعش يحتاجون إلى الدعم لدى الولايات المتحدة فرصة لتكون نموذجاً يحتذى به في إرساء العدالة والإنسانية في تلك المجتمعات التي عانت وما زالت تعاني من جرائم التنظيمات الإرهابية

موصى به



تحليل موجز

هل يكون وريث حفتر القادم حليفاً للروس أم الأميركيين

أكتوبر

خليل الحاسي

(ar/policy-analysis/hl-ykwn-wryth-hftr-qlqadm-hlyfa-llrws-am-alamyrkyyn/)



ARTICLES & TESTIMONY

The Houthi Jihad Council: Command and Control in 'the Other Hezbollah'

October 2022

Michael Knights



تحليل موجز

تقييم الحكومة العراقية الجديدة: مقاييس للحفاظ على المصالح الأمريكية

أكتوبر

مايكل نايتس

(ar/policy-analysis/tqyym-alhkwm-alraqyt-aljdydt-mqayys-llhfaz-ly-almshalh-alamrykyt/)

TOPICS

(ar/policy-analysis/alarhab/) الإرهاب

(ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamny/) الشؤون العسكرية والأمنية

(ar/policy-analysis/alsyast-alamrykyt/) السياسة الأمريكية

المناطق والبلدان

(ar/policy-analysis/swrya/) سوريا